

العولمة «شيوعية» أخطر

استباحة العالم بالترغيب والتهديد

. فيصل القاسم *

بضاعة قديمة بثوب جديد

«غيرُ إسمو وهاتو»: عبارة يُطلقها عادةً التجارُ والسياسيون الفاسدون والمتلاعبون بوسائل الإعلام وعقول البشر عندما يريدون الترويج لبضاعة قديمة بالباسها ثوباً جديداً. وهذا ما يفعله سادة العولمة الجدد مع «شيوعيّتهم» الجديدة قد تختلف الأساليبُ والطرقُ بين الشيوعيين والرأسماليين العولمين لجعل العالم واحداً، وخاصةً من الناحية الاقتصادية، لكنّها متشابهة في جوانب كثيرة

فالشيوعية القديمة بصيغتها الاشتراكاوية، و«الشيوعية الجديدة» في شكلها العولمي «التشاركي» المزعوم أيضاً، تطمحان إلى إزالة الحدود بين دول العالم، وإلى إشاعة أسلوب واحد من أساليب العيش والاستهلاك والتفكير. وفي حين لجأ الشيوعيون السوفييات والصينيون من أجل وصف مشروعهم السياسي إلى استخدام مصطلح commune، أيّ صهر عامة الشعب في هذا العالم في بوتقة واحدة، استَخدم العولميون الحاليون مصطلح «القرية الكونية» لوصف مشروعهم العالمي. والمعروف أنّ واضح مصطلح «القرية الكونية» هو العالمُ الكنديّ مارشال ماك لوهان، أستاذُ الإعلاميات السوسيوولوجية في جامعة تورنتو، في

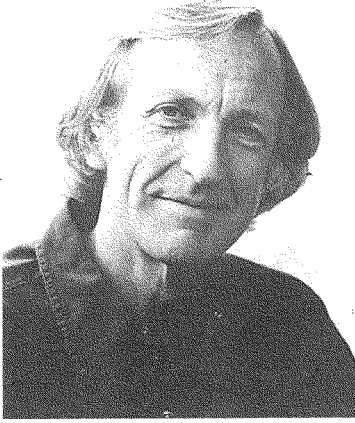
نهاية عقد الستينيات. وتبنّى هذه الفكرة من بعده زيجينو بريجنسكي، الذي أصبح فيما بعد مستشاراً للرئيس الأمريكي كارتر (١٩٧٧ - ١٩٨٠)، فأشار إلى أنّ تقدّم أميركا يمكن أن يكون «نموذجاً كونياً للحدّات» يروّج للقيم الأمريكية التي تنادي بها، في مواجهة الإيديولوجيات الاشتراكية التي تبنّاها السوفييت.

هل هناك فرق من الناحية اللغوية بين الشيوعية والعولمة؟ لا فرق أبداً والطريف في الأمر أنّ مؤلّف معجم روجيه الإنجليزي الشهير كان قد أخى بين الشيوعية والعولمة لغوياً عندما وضع قاموسه الشهير Roget's Thesaurus عام ١٨٥٢ أيّ قبل حوالي قرن ونصف من ظهور مصطلح «العولمة». فقد وضع مثلاً كلمات «شيوعي» (communal)، «communistic» و«عالمي» أو «عولمي» (global) في خانة واحدة. وتدخل ضمن التصنيف اللغوي نفسه كلمات دالّة أخرى مثل «جمعي» و«جماعي» و«مشترك» و«مشارك» و«تشاركي» و«تعاوني» و«دولي» و«عام» و«منخرط» في المجموع - وكلّها مفرداتٌ شارحةٌ لمفهوم العولمة بصيغتها الحالية. فالعولمة، كالشيوعية السوفييتية، تسعى جاهدةً إلى تحويل المعمورة بثقافاتها وأساليب عيشها وعقائدها السياسية

وحتى الدينية إلى عالم واحد. الفرق الوحيد أنّ السوفييات كانوا يريدون ذلك على طريقتهم الاشتراكية، أما الأميركيون فهم يريدونه على طريقتهم الرأسمالية.

كان الصراع بين الشيوعية والرأسمالية على مدى القرن العشرين عبارةً عن صراع على النفوذ لا أكثر ولا أقلّ: فلقد كان كلٌّ من الطرفين يتسابق على نشر عولته قبل الآخر كي يسيطر على المعمورة. صحيح أنّهما اتفقا بعد الحرب العالمية الثانية على تقاسم مناطق النفوذ، إلّا أنّهما كانا يسعيان دائماً إلى سحب البساط واحدهما من تحت الآخر باستمالة هذا البلد أو ذاك إلى معسكرهما. وقد لاحظنا كيف انتقلت بعضُ البلدان من تحت التأثير السوفيياتي إلى تحت التأثير الأميركي، كما حدث في مصر أيام السادات عندما طردَ الخبراء الروس وبدأ يغازل الأميركيون حتى انتهى به الأمرُ إلى توقيع معاهدة كامب ديفيد. لقد كان الصراع بين السوفييات والأميركان بمجمله على قلوب البشرية وعقولها، وكلما زاد عددُ البلدان المنضوية تحت اللواء الشيوعي أو الرأسمالي كان ذلك بمثابة تقدّم على طريق تعميم الشيوعية أو العولمة على العالم... لا فرق.

لقد كانت الشيوعية تعادي الديمقراطية والتعددية الفكرية والاقتصادية



جون بيلجر كل من يعارض أميركا لا بد من
نصفه بنير من «ساده العالم الجدد»

ممنوعاً أن تفكر أي دولة بانتهاج خط
اقتصادي غير رأسمالي، لأن من شأن
أي توجه مخالف أن يعرقل خطوات
العولمة المتمثلة في إسقاط الحدود
التجارية والاقتصادية بين الدول وفتح
الأسواق أمام الشركات العابرة للقارات
التي أصبحت حاكمة بأمرها إلى حد أن
بعضها يمتلك ميزانيات وأصولاً تفوق ما
تمتلكه دول كبيرة؛ فميزانية شركة «شل»
للنفط مثلاً تقارب ميزانية كل دول الخليج
النفطية مجتمعة، وشركة فورد الأميركية
للسيارات أقوى اقتصادياً من دولة
جنوب أفريقيا القوية! لا عجب أن تحدث
البعض، إذن، عن «شيوعية رأس المال»
بشكلها البشع جداً الذي تغفل في
العالم وانتشر انتشار النار في الهشيم.

هل لاحظتم مثلاً ما حدث للسودان
وإيران وليبيا والعراق وسوريا وكوريا
الشمالية وغيرها من الدول التي حاولت
أن تنتهج خطأ اقتصادياً خاصاً بها،
بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معه؟
لقد تم عزلها اقتصادياً، وحوصرت حتى
تعود إلى السراط العولي «المستقيم»
وهو فعلاً مستقيم لا يسمح بأن تَلْفَ
يميناً أو شمالاً، تماماً كالخط الشيوعي
البائد. أما التجارب الاقتصادية المختلفة
نسبياً عن الرأسمالية بشكلها الغربي
المتوحش فهي ليست مختلفة فعلاً بل
يمكن أن نسميها بالإنجليزية:
«variations on a theme» أي أشكالاً
مختلفة لموضوع واحد.

والاجتماعية وحتى الفنية. ولعلنا نتذكر
ما فعله وزير الثقافة السوفياتي الشهير
زادانوف مع المثقفين والمفكرين
الخارجين عن السرب؛ وما فعله أيضاً
الزعيم الصيني ماو تسي تونغ بعد
ثورته «الثقافية» الشهيرة حيث تظاهر
بالانفتاح والديموقراطية، طامحاً من
وراء ذلك إلى أن ينصب فخاً للخارجين
على خطه السياسي بحيث يعبرون عن
أفكارهم ومن ثم يقوم هو بزجهم في
السجون! لقد كانت الشيوعية
ديكتاتورية شمولية صارمة في كل
مجالات الحياة. ولكن يختلف الوضع
الآن في ظل ما يسمى بـ «العولمة»

لا فالعولمة، كالشيوعية، تريد أن تضع
العالم في قالب واحد، رغم تشدقها
بالديموقراطية والليبرالية والتعددية. إذ
بعد انتصار الرأسمالية الغربية على
الشيوعية السوفياتية راحت الأولى تعمم
استراتيجياتها ونظرياتها الاقتصادية
على كل دول العالم، مستخدمة أذرعها
الاقتصادية الجبارة كصندوق النقد
الدولي والبنك الدولي اللذين وصفهما
المفكر البريطاني اليساري توني بن
بأنهما أعتى مؤسستين ديكتاتوريتين في
التاريخ تُستخدمان لابتزاز الدول
وإرهابها. فقد فرّضت الرأسمالية
الغربية الكثير من الوصفات الاقتصادية
على العديد من بلدان العالم، الأمر الذي
أضرب باقتصادياتها ودفع ببعضها إلى
حافة الإفلاس والانهيار. لقد أصبح

الحملة على الإسلام هي في صلب الاستراتيجية العولمية لتذويب العقائد كي تنخرط جميعها تحت اللواء الأميركي

يختلفون كثيراً بالرغم من ليبراليتهم المزعومة وثمة حملة مسعورة لا تخفى على أحد، تشنها أميركا على الدين الإسلامي وعلى كل دين يسعى إلى أن يكون مؤثراً في حياة الشعوب فما دام الدين عبارة عن طقوس موسمية فلا بأس. أما أن يحاول أن يكون فعالاً فهذا مرفوض تماماً، ومن ثم يجب وضع استراتيجيات صارمة لقصّ أجنحته وملاحقته والتضييق عليه كما يحدث مع الإسلاميين في كل مكان ولعلّ تغيير المناهج الإسلامية ومواءمتها مع العولمة شكل من أشكال محاربة التدين في العالم. وكما هو ساذج من يعتقد أنّ الحملة على الإسلام جاءت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لا إنها في صلب الاستراتيجية العولمية الهادفة إلى تذويب العقائد القومية والروحية كي تنخرط جميعها تحت اللواء الأميركي أو الغربي عموماً كما فعل الشيوعيون السوفيات من قبل... وفشلوا طبعاً؛ ذلك أنّ التمييز القومي والعنقي والروحي لا تستطيع العولمة الشيوعية ولا العولمة الأميركية محوه مهما حاولتا - فلو شاء الله لخلقنا أمة واحدة، لكنّه جعلنا شعوباً وقبائل ﴿

آليات العولمة الجديدة

تتمثل آليات العولمة الجديدة لإلغاء القوميات والحضارات المختلفة في وسائل الإعلام العابرة للقارات، كالأقمار

الصناعية والفضائيات والإنترنت بالدرجة الأولى. إنها السماء المفتوحة، أو ما سمّاه نائب الرئيس الأميركي السابق آل غور «السويپر هاي واي». وعلى كلّ من يريد أن يعيش في هذا العالم أن يسلك ذلك الطريق ولا شيء غيره. وكما كانت الكتلة الاشتراكية تدفع المليارات على منشوراتها ومراكزها الشيوعية، كـ «دار التقدم» الروسية الشهيرة، لترويج توجّهاتها في العالم، فإنّ العولمين الجدد ابتكروا طرقاً أقوى وأنجع وأخطر لنشر «شيوعيتهم الجديدة». قد يقول قائل إنّ وسائل النشر والاتصال الإلكتروني والفضائي لا تسيّر باتجاه واحد بل في اتجاهات عدة ليتفاعل العالمُ بعضه مع بعض. وهذا صحيح إلى حدّ بسيط. ذلك لأنّ الجهة المسيطرة على الفضاء العالمي إعلامياً هي أميركا بشكل خاص، والعالمُ الرأسمالي بشكل عام هل تعلمون أنّ أميركا تسيطر على أكثر من خمسة وسبعين بالمائة من الإنترنت في العالم؟ لا بل إنّ مفتاح الإنترنت نفسه موجود في يد أميركا، وبإمكانها أن تغلق الإنترنت في العالم بكبسة زرّ موجودة في إحدى الحاملات الأميركية العملاقة التي تجوب البحار.

كما أنّ أميركا وبعض الدوائر الغربية السائرة في فلكتها لا تتسامح مع من يحاول منافستها على الساحة الإعلامية ولعلنا نتذكر أنّ الطائرات الأميركية قصفت مكتبتي قناة «الجزيرة»

في أفغانستان والعراق عندما رأت الإدارة الأميركية في هذه القناة العربية منافساً لها على عقول سكان المعمورة وقلوبهم. وما فتئت أميركا تضغط على وسائل الإعلام الأجنبية التي تنافس وسائلها ولا تغرنك شعارات الحرية والليبرالية التي يتشوق بها سادة العالم الجدد؛ فهي أيضاً لذرّ الرماد في العيون. وكما أصبت بخيبة أمل وصدمة كبرى عندما سمعت رئيس تحرير صحيفة غربية كبيراً يطالب الأميركيين بضرب مكاتب القنوات الفضائية الأجنبية التي لا تسائر الخطّ الغربي!

يقول الصحفي والكاتب الأميركي توماس فريدمان

«في هذه المرحلة يمكن الاستعاضة عن قول العولمة بقول الأمركة. هناك الكثير من الصواب في ذلك، لأنّ نظام العولمة في الوقت الحاضر يحمل في طياته هيمنة ثقافية أميركية لكن ذلك سيتغير؛ ففي سبع سنوات ستكون اللغة الصينية هي اللغة الأوسع استعمالاً بين اللغات في شبكة الإنترنت وكلما اتسع نطاق عملية العولمة وشمل العالم برمته، ضاقت دائرة الأمركة، واتسعت بالمقابل دائرة العولمة الكونية لماذا أقول هذا؟ لنسأل: ما هو صنف الطعام الأكثر شعبية في العالم اليوم؟ إنه ليس شرائح بيغ ماك؛ بل البيتزا ولنتمعن قليلاً في ذلك. ما هي البيتزا؟ إنها قطعة خبز يضع عليها كلّ شعب، حسب ثقافته، ما يحبّه من



توني بن: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي
أعنى مؤسستين ديكتاتوريتين في التاريخ

وغدت هي أيضاً في متناول الملايين، الأمر الذي يجعل مهمة صهر العالم في قالب واحد أسهل بكثير.

وبينما كان الاتحاد السوفياتي الساعي إلى فرض نموذج الشيوعي على أصقاع المعمورة يعاني أزمة اللغة، إذ لم تكن اللغة الروسية لغة عالمية، فإن ما يجعل العولة الجديدة أكثر قدرة على نشر إنجيلها هو اللغة الإنجليزية التي أصبحت لغة الاقتصاد والتجارة والإعلام وحتى السياسة في العصر الحديث. وبينما كان السوفييات مضطرين إلى مخاطبة الدول التابعة لهم في العالم بغير اللغة الروسية، أو بالأحرى بلغة أعدائهم الإنجليزية، فإن الأميركيين يخاطبون العالم الآن بلغتهم الأمريكية الوطنية المحلية التي أصبحت بدورها لغة العولة من الصين إلى هاواي ومن طنجة إلى جاكركا

أضف أن الأممية الشيوعية لم تكن تمتلك العنصر الأهم لفرض أجندتها على العالم، وأعني الشركات العابرة للقارات، أو بالأحرى الاقتصاد التشابكي الذي يتغلغل في العالم من أقصاه إلى أقصاه. فالسوفييات لم يركّزوا كثيراً على الجانب الاقتصادي في مشروعهم الأممي. وبدلاً من الاستثمار في الدول السائرة في فلكهم وربطها باقتصادهم لتحقيق الشبكة الاقتصادية الدولية، كانوا ساذجين في نظرهم إلى القوة الاقتصادية ومدى

قوة مماثلة متمثلة في المعسكر الرأسمالي الغربي تستطيع أن تحد من جموح الأممية الشيوعية وتشكل رادعاً لتمددها وسيطرتها على العالم. أما الآن فليس هناك أي قوة في هذا العالم لها القدرة على مجرد توجيه انتقاد للمارد الأميركي الذي يقود العولة ويفرضها، فما بالك أن تردعه نووياً وثقافياً؟

باختصار، لا يُمكن بأي حال من الأحوال مقارنة التأثير الإعلامي الذي كان لدى الشيوعية بالتأثير الموجود حالياً لدى العولمين الجدد فهؤلاء مسلحون بأقوى ما توصل إليه العقل البشري في تكنولوجيا المعلومات والاتصال فأقمارهم الصناعية تجوب سموات العالم من أقصاه إلى أقصاه على مدار الساعة، موقرة لهم كل وسائل الاتصال والرصد الحديثة الخارقة للحدود، وعلى رأسها شبكة الانترنت. زد على ذلك طبعاً البث الفضائي الذي أصبح سهلاً جداً بفضل الأقمار الصناعية؛ فبينما كان الناس أيام الحرب الباردة يتابعون الأخبار عبر أجهزة ترانزيستور تبث على موجات قصيرة تكاد لا تُسمع ولا يشاهدون سوى قنواتهم الأرضية المحلية، غدوا اليوم قسارين على مشاهدة مئات الفضائيات الأجنبية وفي مقدمتها تلك التي تبث من الغرب، حامل مشعل العولة. ولا ننسى تقنية الاتصال اللاسلكي التي اختصرت المسافات

إضافات، كل على طريقته. الهنود يضعون بيتزا بصلصة الكري، اليابانيون بالسوشي، وفي الدوحة بلحم الغنم، وهكذا دواليك. لذا أعتبر الانترنت بالنسبة إلى العالم مثل قطعة خبز البيتزا، يضع كل شعب عليها ما يفضله من توابل وإضافات خاصة به إذن، اليوم العولة تساوي الأمركة، لكن بعد عشر سنوات لا أظن ذلك، بل ستساوي الكونية

غير أن كلام فريدمان هذا ليس إلا لذر الرماد في العيون. فلغة الانترنت المسيطرة والمرشحة لمزيد من السيطرة هي الإنجليزية، لغة العالم الذي يقود ويُشر «الشيوعية الجديدة». ولا يكاد نصيب الصين من مصادر المعلومات ومواقع الانترنت يساوي جزءاً يسيراً مما تمتلكه أميركا والغرب عموماً وحتى شركات الماكولات العابرة للقارات يسيطر عليها الغرب إلى حد كبير، وإن تنوعت مأكولاتها. ثم هل نسي فريدمان أن قطعة البيتزا التي يتحدث عنها هي «variations on a theme» هي أيضاً، أي تنويعات على الأصل الذي هو غربي؟ ومن ثم فإن العولة هي أخطر على العالم - من حيث التأثير والتمدد - من الشيوعية السوفياتية المندثرة، خاصة وأنه ليس هناك نموذج سياسي أو اقتصادي أو ثقافي قوي يستطيع منافستها والحد من جموحها فعلى الأقل كانت هناك أيام الحرب الباردة

هل تعلمون أن أميركا تسيطر على
أكثر من ٧٥٪ من الانترنت في العالم،
وأن بإمكانها أن تغلقه بكبسة زر؟

السطوة ستزداد

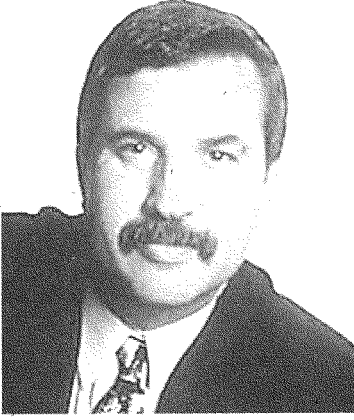
إن هذه المزايا الإعلامية واللغوية والاقتصادية الجديدة التي يتمتع بها العولميون الجدد ستجعلهم أكثر سطوةً ووطأةً على العالم من الشيوعيين. بل إن السوفيات كانوا يقدمون مساعدات بالمليارات للدول الفقيرة مقابل اللحاق بالركب الشيوعي؛ وأما العولة الأميركية فهي تُحرق الأخضر واليابس، وتدمر دولاً ومجتمعات وحضارات من أجل مصالحها الخاصة، وليست مضطرة إلى أن تغري أحداً. وبينما استطاع الشيوعيون القدامى انتشاراً بعض الدول التي سارت في ركبهم من قاع التخلف والفقير، نجد أن العولة الأميركية لا تُنشر غير القتل والفقير والخراب والدمار في أميركا اللاتينية والشرق الأوسط بلا رادع ثم إن الشيوعيين لم يسعوا من خلال فرض نموذجهم على العالم إلى استغلال الشعوب ونهب خيراتهم، بل إلى تحقيق نوع من العدالة الاجتماعية، نجحوا أم لم ينجحوا؛ بينما يجاهد العولميون الجدد في استباحة العالم اقتصادياً وثقافياً تحت دعاوى السوق العالمية الواحدة والقرية الكونية، إلى حد أن جيرمي بريتششر أحد الخبراء الاقتصاديين وضع كتاباً تحت عنوان **القرية الكونية أم النهب الكوني؟** فُضِّح فيه الجشع الأميركي الذي أطلقته العولة وزدات في نهمه وجعلته

تأثيرها في خلق عالم واحد يعتمد بعضه على بعض ويتأثر بالعوامل الاقتصادية المتبادلة. وأما الأميركيون فقد جعلوا من الاقتصاد العالمي ما يُشبهه البنيان المرصوص أو الجسد البشري الذي إذا أصيب فيه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. وهناك مقولة اقتصادية مفادها إذا عطس الاقتصاد الأميركي أصيب الاقتصاد الأوروبي أولاً والعالم ثانياً بالزكام!

الأخطر في العولة الأميركية أن السوفيات لم يكن لديهم نموذج قومي في الثقافة يريدون تعميمه على العالم، وذلك بسبب عدم إيمانهم بالفكر القومي والنزعات القومية أصلاً، وبسبب سعيهم إلى إقامة الأممية الدولية أما الولايات المتحدة (والبلدان الغربية عموماً) فشديدة الاعتزاز بقوميتها بشقيها الثقافي والديني، وتعتبر نفسها في حالة عدا مع الحضارات الأخرى التي تجتاحها تحت زعم العولة. وقد ظهر ذلك جلياً في أطروحة المفكر الأمريكي صامويل هنتنغتون حول صراع الحضارات، الذي اعتُبر أن الصراع القادم سيكون بين الحضارة المسيحية الغربية والحضارة الإسلامية والكونفوشية وبالتالي فإن أساليب العولة الغربية لفرض هيمنتها وحضارتها ستكون أعنى وأشرس بعشرات المرات من الأدوات التي استخدمتها الشيوعية السوفياتية بسبب انعدام التحدي القومي لدى الأخيرة.

كأخطبوط يضرب شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً مدعوماً بقوة عسكرية عزز نظيرها في التاريخ.

قد يقول قائل إن السوفيات بدورهم سبق أن أرعبوا العالم بقوتهم العسكرية الضاربة، وقد غزوا أفغانستان عسكرياً لتحقيق أهداف عولبية كتلك التي تُنشدتها أميركا حالياً؛ لا بل إن الأميركيين ساعدوا بعض الدول على التخلص من السطوة السوفياتية لكن أميركا لم تساعد الأفغان في التحرر من الاحتلال السوفياتي من أجل عيون الأفغان بل لأنها كانت تريد أن تحل محل السوفيات لا أكثر ولا أقل، وقد شاهدنا كيف عادت واحتلت أفغانستان قبل فترة بحجة أنها تؤوي أسامة بن لادن، مع العلم أن الهدف أكبر وأبعد من ذلك بألف مرة وله علاقة مباشرة بمشروع السيطرة الأميركية الاستعمارية العولبية على خطوط النفط في العالم. ولم يُعرف عن سادة العولة الشيوعية أنهم غزوا غير أفغانستان عسكرياً من أجل تحقيق وتوسيع رقعة عولبتهم الشيوعية، إلا إذا اعتبرنا اجتياحهم لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ والقضاء على «ربيع براغ» غزواً. أما العولميون الجدد فهم يستبيحون العالم من أقصاه إلى أقصاه عسكرياً بخفة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً إلا أيام القتر والمغول والاستعمار الوحشي، إلى حد أن أميركا أكثر من خمس وأربعين



نوماس فريدمان البروم العولمة تساوي
الأمركة، لكن بعد عشر سنوات سنساوي
الكونية

الشيوعية المنهارة، والعولمة الجديدة التي تحاول فرضها أميركا وأعوأؤها الغربيون؟ نعم هناك فرق كبير، وهو أن العولمة الأميركية بما توفر لها من استفرادٍ بالعالم، إضافة إلى عوامل قوة متنوعة جديدة، غدت أخطر وأعتى عشرات المرات من الشيوعية السوفياتية والصينية التي كانت تسعى إلى صب العالم في قالب واحد. لكن أن تنجح أو لا تنجح فهذا سؤال آخر، ربما نجد جواباً له في الحضارات التي سادت . ثم بادت!

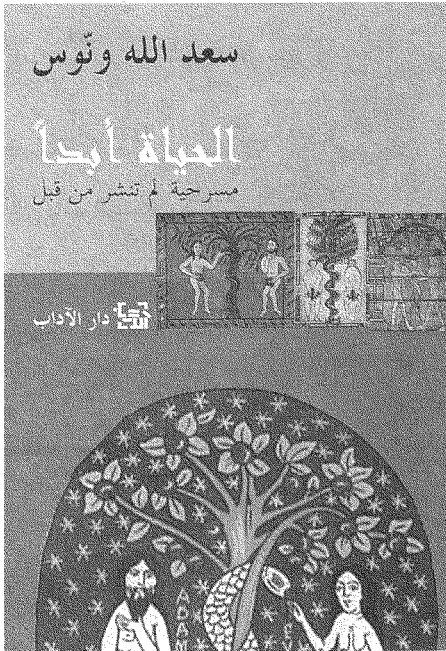
قطر

الشعارات العولمية المزعومة. فلقد أصبح مطلوباً من الجميع شرقاً وغرباً أن ينضوا تحت عباءة العولمة بالترغيب أو التهديد، ولولا قيام الصين بتنوع اقتصادها وتحويل بعضه إلى اقتصاد شبه رأسمالي عولي لكانت الآن في ظلام مبین

خاتمة

وبعد، هل ترون فروقاً كثيرةً بين الأممية التي كانت تطمح إلى إقامتها الكتلة

قاعدة عسكرية على تخوم الصين، ناهيك عن مئات القواعد العسكرية الأخرى في أوروبا والشرق الأوسط وأميركا اللاتينية وآسيا وأفريقيا. فكل بلد يستعصي على عولتها القسرية الآن يصبح هدفاً مشروعاً للغزو والتطويع تحت دعاوى باطلة وسخيفة لعل أكثرها فجاجةً «حماية الأقليات» و«حقوق الإنسان» و«اجتثاث الديكتاتوريات» و«تطبيق الديمقراطية» - والعراق خير مثال على تلك



وَضَعَ المسرحي البارز سعد الله ونوس اللمسات الأخيرة على هذه المسرحية قبل رحيله بشهرين عام ١٩٩٧. وقد آمن ونوس بالمسرح علامة حقيقية على وجود مجتمع مدني، ورمزاً لولادة الحوار في المجتمع. كما أصر طوال حياته على أهمية النضال من أجل تعزيز الثقافة وتأكيد دورها في الحياة، إذ إن الثقافة هي التي تطرح دائماً الأسئلة الجذرية والجوهرية بالنسبة إلى مصير المجتمعات.